

صور من جهاد الشهداء
من المقاطعات الفلبينية الأخرى

٥٢٥

الشهداء انبا جبرائيل وانبا داوود مومس

يوسف حبيب

ملكه حبيب يوسف

صور من جهاد الشهداء.
من المخطوطات القبطية الأثرية

٤

Μαρτυρία πτε πιδειος
απα Σαραπαμων

شهادة القديس الأنبا صرابامون

مترجم عن المخطوطات القبطية بمكتبة الفاتيكان ومتحف
يورجيا من :

LES ACTES DES MARTYRS DE L'EGYPTE

tirés des manuscrits coptes de la
bibliothèque vaticane et du Musée Borgia .

HENRI HYVERNAT

professeur d'assyriologie et d'égyptologie
Paris, Rome, 1886 .

يوسف حبيب

عليه حبيب يوسف



أبينا الطوباوي المكرم رئيس الأساقفة
الأنبا كيرلس السادس
بابا وبطربرك الكرازة المرقسية

... صعد الأنبا صرابامون نحو المدينة تتبعه الجرع صائحين:
« لا يوجد إلا إله القديس صرابامون » . وفي حضرة الحاكم قال:
« إخر يا أريان Ariën ، لأن آمنتك ليست بألهة ؛ ولكن إلهي
أنا إله مقتدر يسمع صوت خدامه » . فأمر أريان أن يقتادوه
إلى السجن انتظاراً لتقرير ما يفعله به .

فلما دخل السجن ، وجد أناساً كثيرين ؛ فقبلهم جميعاً من
الصغير إلى الكبير وقال لهم: « اصبروا يا اخوتي ، لأنه لا معاناة
من الجهاد كل الأيام » . فأبدوا خضوعهم وقالوا له: « يا سيدنا،
صل من أجلنا حتى يرسل الحاكم في طلبنا ، ونقبل عذابات خفيفة
لأجل اسم ربنا يسوع المسيح » . فرد: « يا اخوتي، غداً في هذه
الساعة تكونون جهادكم ، وتأخذون كليلكم إلى الأبد » . وقام في
وسطهم وصلى ؛ وكان أطول منهم جميعاً بارتفاع رأس إنسان:
يا رب انت التضييب الذهب الذي في يدي الآب ، لكليل
الفرح الذي للآب ، أرسل ملاكك لكي يعيننا إلى أن نكمل جهادنا
ونخزي الحاكم . أيها الرب القادر على كل شيء ، الجالس على مركبة
الشاروبيم ، والسيرافيم أمامه رقوق ، أنت الذي أعطيتنا نعمة
قبول لكليل الشهادة ، أعنا الآن يا ربنا يسوع المسيح .
وكان في السجن أرخن معه ستمائة رجل طرح نفسه عند قدمي

الطوبارى الانبا صرابامون قائلًا: يا سيدى الاب ، اصنع معنا
رحمة وحننا إلى الصفوف ، فسأله الانبا صرابامون : ولماذا
زجوا بك فى السجن ؟ ، فرد عليه : اتنا فى السجن من أجل
ضرائب نحن مدينون بها ، فقال له : إذا دفعتموها هذه المرقه
فلن يطلبوها منكم مرة أخرى . قال : نعم ، فقال له : واذن
فاتبعنى والتصق بإلى وستصير عضواً فى المسيح . فقال له
الأرخن : صل من أجلنا لكي نكون مستحقين .
وفى الصباح أرسل الحاكم فى طلب الانبا صرابامون من
السجن وأخرجه . فقال وهم يخرجونه من السجن : انى أت
إليك . أنت مع أبولو ، وأنا مع يسوع . فسأله أريان : وهلا
عزمت أن تذبح لآلهة الملك ؟ ، فرد القديس : إذا أردت أن
أذبح لها ، أصدر إلى السجن أمراً باخراج اخوتى وكل المسجونين
من أجل اسم المسيح .

ففى الحال أرسل الحاكم أمراً إلى السجن لكي يخرجوا كل
المسجونين . فأخرجوهم جميعاً ، وصعدوا جميعهم فرحين إلى المنصة
فقال الطوبارى الانبا صرابامون لاريان : فليحضروا الهتهم
حتى أذبح لها . ففى الحال أمر الحاكم الكهنة أن يحضروا تمثال
أبولو؛ فرغموه ورضعوه أمام القديس . قال : فليشعلوا الحجرة

حتى أقدم بخوراً لآلهتك ، ففعلوا . قال : واحضروا لى كتاب
الآلهة حتى أراه . ففرح أريان وزاوله الكتاب فقرأه ووجد
مكتوباً فيه سبعين إلهاً . أما الحاكم فقد أخذ قليلاً من البخور
وأرجع يديه إلى الورا ، وهو يقدم العبادة لأبولو ، وألقى بالبخور
فى الحجرة . وكان الانبا صرابامون مندهشاً لجنون الناس . ثم
قال أريان للانبا صرابامون : وهذا لا يسب إلهاً ؛ خذ قليلاً من
البخور وضمه على الحجرة ؛ هذا كل ما أريده منك .

وعندما أخذ الطوبارى الانبا صرابامون الكتاب وذهب
نحو الحجرة ، كان الحاكم مسروراً للغاية ، ظاناً أنه سوف يذبح .
ولكن الطوبارى تقدم نحو الحجرة ، ورفع الكتاب الذى كان
فى يديه ورماه فى الحجرة وسط اللهب . ثم تقدم نحو التمثال ،
وضرب الأرض قدمه ، فهبط أبولو فى الهاوية مع الحجرة . ثم
أخذ عصا ودخل الهيكل وكسر كل الآلهة التى كانت فيه . وفيما كان
فى الهيكل ، كان كل الذين أخرجهم الحاكم من السجن يرجعون تمثال
الملك حتى هشمته الحجارة . وصاح كل الجمع : نحن مسيحيون
وتعترف بذلك جهراً بإرادتنا . فأمر الحاكم أن يقنأدوهم خارج
المدينة . وأوقفوهم صفوفاً صفوفاً ، وحفروا خنادق ورموهم
فيها ، ثم أشعلوا النار . فأكلوا شهادتهم ببيل ، وأخذوا الإكليل
الذى لا يفسد ، بسلام الله ، آمين .

وأمر أريان أن يحضروا خشبة يابسة طولها عشرين ذراعاً .
فزرعوها في الأرض وعلقوا فيها الطوباوي الانبا صرابامون .
حيث أنه جعل عشرين جندياً يرشقونه بالسهم لمدة ثلاثة أيام وثلاث
ليال ؛ وكانوا صنفين في كل صف عشرة جنود ؛ ولم يمس جسده
سهم واحد .

وكان الانبا صرابامون يصلي هكذا قائلاً : يا ربني يسوع
المسيح ملك كل الدهور الذي رفع السماء وأسس الأرض في ميراث
أبيك الصالح ؛ أنت الذي خلصت أشعيا النبي من هموا بنشره
بمنشار خشب شجر الزيتون . خلصت تكلا من يدي ثاماريس .
وخلصت دانيال النبي من فم الأسود . جعلت الإنسان على
صورتك ومثالك . استجب طلبتي في هذا اليوم ؛ وارسل لى
وخلصنى لسكى يعلبوا أنه لا يوجد إله آخر في السماء غيرك يا ربني
يسوع المسيح . .

وأمر أريان أن يحضروا مرجلا من حديد ، وأسفلتاً وصمغاً
وشمعاً وشحم خنزير . وأمر أن توضع هذه المواد به وتشعل النار
بخشب وفروع الشجر حتى ارتفعت اللهب ثمانى عشر ذراعاً ...
ثم أمر أن يربطوا الانبا صرابامون برأسه ورجليه ويلقوه في
المرجل والنار تشعل أسفله . لجاس القديس داخله وصل إلى الله قائلاً :

يا رب القادر على كل شيء ، لقد تكلمت فكانت الاشياء ؛
أمرت غلقت العالم . قلت للشمس : لا تشرق فلم تشرق . ان
أردت يا رب تعطينى النار ويديس البحر . أتوسل إليك يا ربني
يسوع المسيح ، يا ملكيل الأبرار ، يا كورة جنسنا ، أعنى ؛ ولأ
تتركنى أموت الآن ، حتى أخرى الحاكم . .

وساعة العشاء ، قام الحاكم وذهب إلى الحمامات . فتذكر
الانبا صرابامون وذهب إلى المسكن الذي كان موجوداً فيه ،
ورأى أنه لم يمسه ضرر ، ورأت الجموع أن الشهيد لم يمسه شيء ،
وآمنوا بالله ؛ وكانوا نحو خمسمائة رجل وقد صاحوا : يا
مسيحيون ونقولها علانية انا آمننا بمريننا . فأمر أن يتنادوهم
شمال المدينة ويضربوهم بسكتل من حديد إلى أن يموتوا ؛ وهكذا
أكلوا شهادتهم وأخذوا الإكليل الذي لا يفسد بسلام الله آمين .
سحبوا جسد الطوباوي الانبا صرابامون من الغلاية ،

فانضمت أعضاؤه بعضها مع بعض . حيث أنه أمر المخلص الذي يملأ
كل مكان وبرى الطوباوي الانبا صرابامون وقال :
يا صرابامون يا صرابامون ، هذه اليد التي شكلت آدم ،
أول إنسان ، هي أيضاً تشكلك الآن . وفي الحال قام الانبا
صرابامون ووقف وسجد المخلص فقال له الرب : قم أصعد

إلى المدينة ، واذهب إخن الحاكم : وسوف تحمل عذابات عظيمة لأجل اسمي ، ولكن اناساً كثيرين سيؤمنون بي بواسطتك . وبارك الرب بعلامة الصليب وتركه إلى السموات بمجد عظيم .

ولما اقتادوا الانبا صرابامون إلى السجن رأى الاخوة المسجونين من أجل اسم المسيح . فتسال لهم : السلام لجميعكم يا خاصة المسيح . فردوا عليه التحية بدمهم قائلين : السلام لك أيها السيد ، القديس ، مختار المسيح ، فنصحبهم قائلاً : اضطخوا أنفسكم فإننا لا نتجرع مرارة الجهاد كل الأيام ، ولا نأخذ الإكليل كل يوم .

وعند منتصف الليل قام الانبا صرابامون ليصلي فسجد وقال : يا رب التناذر على كل شيء الذي خلق السماء والارض والبحر والانهار ، الذي بسط السماء مثل قبة ، الذي أسس الارض بكلمة من فم ، يا من جيات الإنسان على مثالك وصورتك ، يا من نزلت إلى الارض ، وأعطيت جسدك ودمك للجنس البشري ، إذ بذلت جسدك ذاته على الصليب ، نزلت إلى الجحيم وأخليت مساكنه ، وخلصت آدم وبنيه وأخرجتهم من الجحيم ، تعال إلينا الآن ، يا رب يسوع ، أعطنا عربون الروح ، وعرفنا ما يلزم أن يحدث لنا .

كأن كل الاخوة في السجن يصلون باسمين أذرعهم ، وقد منحهم المسيح جميعاً السلام . وصار ضوء أبي من ضوء الشمس . قال مخاضنا الانبا صرابامون :

يا حبيبي صرابامون ، ليتشجع قلبك ، لأنني معك في كل شيء . وسوف أبسط رداء مجدي على من يدفن جسدك ، ومن يعتق بنقل أخبار شهادتك . ويوقى المجد والكرامة والبركة إلى الابد في مقصورتك . واجعل كل أجيال الارض يحتفلون باسمك . وتبقى لك أيضاً بعض العذابات تتحملها من أجل اسمي ، وسوف أهديك أيضاً إلى الابد الاخوة الذين معك . وقبل المخلص الطوباوي الانبا صرابامون والاخوة الذين معه .

وفي الصباح أرسل الحاكم في طلبه وقال له : أما زلت ترفض أن تذبح لآلهة الملك ؟ ، فتسال القديس : أي إله تريد أن أذبح له ؟ ، قال : بل أريد أن تذبح لابولو وأرطاميس وأنتيه . وأجابته إلى طلبه وكان قد سأله الافراج عن الاخوة الذين في السجن . وحضروا جميعهم ورأوا الانبا صرابامون واقفاً ، ووجهه يضيء بنعمة الله وصرخوا نحن مسيحيون . فقطعت رؤوسهم وأكلوا شهادتهم وذهبوا إلى السموات حيث يتشفعون من أجل الخطاة العديدين بسلام الله آمين .

واستدعى الحاكم الاراخنة وقال لهم : هل أنتم أيضاً
تتقادون أو أنتم متناظرون لاني أهنت كرامة عظمتكم ؟ اذبحوا
لآلهة الملوك . ولكنهم ردوا : وانا نتخلى عن كل أموالنا ،
وحتى عن زوجاتنا وأولادنا . ان كان أحدكم يحب الله فليتزم
إلينا . وذهبت إحدى النساء لتخبر زوجات الاراخنة . فخرجت
أولئك كاهن وبقعين أولاد من الصغار ؛ وحضرن إلى المنصة
ورأين أزواجهن واقفين مع القديس الابا صرابامون . فارتمين
عند أقدام الاببا صرابامون وسأله أن يبقى معهن حتى يخزي
الحاكم أريان .

وأمر أريان أن يتقبضوا عليهن ويفتحوا بطسورهن وهن
أحياء . ثم أخذوا الاراخنة وزوجاتهم وأولادهم إلى خارج المدينة
وقطعوا رؤوسهم ؛ وهكذا اكلوا شهادتهم ، وأخذوا الإكليل
الذي لا يفسد ، وذهبوا إلى السموات حيث يتشفعون من أجل
الخطاة العديدين بسلام الله آمين .

ثم قال الحاكم للأببا صرابامون : ألا تستحي أن تسحر الناس
وتجلب على نفسك دم كل هؤلاء الناس ؟ فقال له الاببا
صرابامون : و لست ساحراً ؛ بل بالعكس ، ان لاله يبطل كل
سحر والسحرة والشيطان . وأنت يا أريان سوف تحترق بالنار
التي لا تطفأ ، أنت والملك الذي أرسلك .

فأمر أن يعضوه فوق آلة التعذيب وأن يعذبه أربعة
جلادين ، اثنان اثنان إلى أن تسيل أحشائه على الأرض ، وأن
يجروه على وجهه ؛ وكان كل الجمع يتأمله . وصلى إلى الله قائلاً :
يا أيها الرب القادر على كل شيء ، يا من جبل الإنسان على صورته
ومثاله ، يا أيها الرب إلهي ، أرسل لي ميخائيل لكي يعينني في الموقف
الصعب الذي أنا فيه .

وأمر الحاكم أن يحضروا قاراً ونخوراً وشملاً وصمغاً ورماداً
وشحم خنزير ، ويخلطوها بعد أن تذاب بالنار ؛ ثم جعلهم يعرون
القديس من ملابسه ، ويطلقون جسده بهذا الخليط . ثم أرتقوه
وأشعلوا النار تحته ، فأرتفع المهب عالياً حتى كانوا يبصرونه في
كل المدينة ؛ وكان كل واحد يقول كلمته : و لماذا لم يذبح هو أيضاً ،
لكي ينجو من هذه الميته المؤلمة . واشتعلت النار حوله منذ الفجر
حتى الساعة التاسعة من النهار ؛ وكان يصل في النار قائلاً :

يا أيها الرب القادر على كل شيء ، متى أردت تنظفي النار ؛
لقد خلاصت الثلاثة فتيمة من أمون تبرخذ نصر . الآن إذا يا رب
يسوع المسيح ، أرسل لي وقوفني في هذا الخطر الذي أنا فيه .
فلما رآه أريان رافقاً ، تعجب جداً وقال له : و حقاً ، لقد
تحملت الآلاف منذ دخولي المدينة ، ولم أجد من يعدلك في السحرة

أطعن الآن واذبح للآله لكي أطلق سراحك ، وتعود بسلام
إلى بيتك .

وكانت الجموع تصيح بصوت واحد قائلين : و لا يوجد إله
آخر في السماء وعلى الأرض غير يسوع المسيح إله الانبا صرابامون .
لأننا مسيحيون ونعترف بذلك جهرأ بإرادتنا . وكانوا يسلمون
أجسادهم للبرت لكي يأخذوا لإكيل الشهادة .

حينئذ اضطرب الحاكم أريان بسبب كثرة الذين استشهدوا .
وقال لمن حوله : و انى أرغب حقأ أن أعرف ماذا بكل هؤلاء ،
فإنهم يصعدون إلى هذه المدينة ، لكي يقتلوا لأجل اسم المسيح .
قالوا : و يا سيدنا الحاكم ، أنهم يذهبون لكي يرا هذا المسيحي
الذى ألقيته في المرجل ؛ أنه لا يكاد يفهم أصابعه في السائل
ويرشتمهم ، حتى يدخلون المدينة ويصيحون أنهم مسيحيون دون
أن يعرفوا ما يفعلون .

وفي الحال أنفذ الحاكم أمراً بأن يسحبوا الانبا صرابامون
ويحضره أمام المحكمة . ثم قال له : و أما تخاف الله ، حتى أنك
تحمل نفسك دم كل هؤلاء الناس ؛ فرد الانبا صرابامون : و بل
أشعر بتعزية في كل مرة يهب فيها أحدهم حياته من أجل ربنا
يسوع المسيح . فاصنع بي ما يروق لك .

وأمر أريان بطرح القديس على آلة التعذيب وأن يضربوه
بأعصاب البقر إلى أن سال دمه على الأرض . ثم أحتكم إلى الملك
وكتب عن كل ما حدث وعن المتاعب التي سببها له القديس .

وسلم الخطاب إلى أوريون Orion وثمانية جنود وأعد لهم
مركبأ . وأركبوا الطوباوى الانبا صرابامون ويدها ورجلاه
مربوطة ، وألقوه في المركب ، وأبحروا في اتجاه النهر إلى أن
دخلوا مدينة الاسكندرية . وحينئذ أركبوه السفينة وأبحروا
مسافرين ليلا وتهارأ إلى أن وصلوا إلى مدينة انطاكية ؛ فزلوا
إلى البر مع الطوبارى الانبا صرابامون . وذهبوا لمقابلة الملك
وسلبوه خطاب الحاكم .

ولما رأى الملك دقلديانوس الانبا صرابامون ، صر بأسنانه
ضده قائلاً : و أيها الكافر أنت الذى تحتقر أوامر الملوك ؟
بروح ألهى السبعين اسوف أصنع بك ما يروق لى . لماذا سببت
كل هذه الآلام لأريان الحاكم ؟ ما كان عليك سوى أن تفعل
شيئأ واحداً ، تذبح للآله الذين خلصونى من العدو .

فرد الطوباوى الانبا صرابامون وقال لذلك : و أعلم انى لن
أطيع أمرك ولا أمر الحاكم أريان الموت لك ولأهلك الكاذبة ؛
ليتك تحترق معاً ؛ أنهم منذ سنة وستة شهور وهم يعذبوننى أمام

المحكمة ، وحتى الآن قد أعاني ربي يسوع . ولك أن تصنع بي
ما تشاء . .

فأمر الملك أن يضربوه على وجهه ويضروه على آلة التعذيب
فيعذبه أربعة جلاذون ؛ اثنان من كل جانب إلى أن يسيل دمه
على الأرض .

ولما رأى الملك أن القديس لم يصبه أذى ، أمر أن يسأدى
في كل المدينة للاجتماع في مكان المجمع ثم أرسل أمراً أن يحضروه
ويلقوه في الحلبة عند مكان الاجتماع وأطلقوا عليه وحوشاً
ضارية . لكنه صلي قائلاً :

« يا ربي يسوع المسيح ، اسمعني اليوم ، أنت الذي نزلت في
بطن العذراء القديسة مريم ؛ أنت الذي خلصت دانيال من فم
الأسود ؛ أنت الذي خلصت سوسن بينما كانوا يجرؤونها لكي
يهلكوها ؛ أنت الذي خلصت دانيال من الأشرار . الآن يا ربي
يسوع المسيح ، اسمعني وسط هذه الحيوانات المفترسة . .

وأطلقوا الأسد . فلما وصل الأسد إليه نظر إلى وجهه ،
ولما رآه يضىء بنعمة الله ، سجد خاضعاً وقبل قدميه وعاد إلى
قفصه . وأطلقوا دباً ، ففعل مثله . فلما رأى الملك ما حدث ؛

أطلق عنده نمرأ من نوع مفترس . ولكن النمر حينما نظر إلى
الانبا صرابامون سجد وخضع له ؛ ثم ربت على كتفيه وتقي طويلاً
يلمق بفضه ثم عاد إلى مكانه .

فلما رأى كل الجمع هذه الإعجوبة ، صرخوا بصوت واحد
قائلين : « نحن مسيحيون ونقول ذلك بحرية علانية ، فأضطرب
الملك وأمر بأن يأخذوا الناس خارج المدينة ويقطعوا رؤوسهم
بالسيف . فأكلوا شهادتهم وأخذوا الإكليل الذي لا يفسد
بسلام آمين .

وبعد ذلك كتب الملك الحكيم على الطوباري الانبا صرابامون ،
وكذلك التقرير :

« أنا ذلك دانيال بنوس الملك ، أكتب لاريان حاكم جنوب مصر .
كنت قد أرسلت إلى صرابامون . وتحققت أنه يصنع أعمالاً
سحرية ، لأنني أطلقت عنده الحيرانات المفترسة فسحراها . ولذلك
حينما يأتون به إليك ، عذبه حتى الموت واقتله . .

وأعطى الخفطاب لاوريون وللجنود الآخرين بصحبته .
فاركبوا الانبا صرابامون إلى انطاكية وأبحروا معه إلى مصر .
وبعد بضعة أيام وصلوا إلى مدينة الاسكندرية ثم وجدوا مركباً

صغيراً فأركبوا القديس فيه وأبحروا معه إلى الجنوب . ولما
وصلوا أمام مدينة بساتي ، تركتهم الريح . وفي منتصف الليل
استيقظوا ليجدوا أنفسهم عند البر الشرقي .

وقام أوريون وذهب إلى مدينة بساتي ، وأحضر موظفي
الحاكم لكي يكونوا شهوداً لقضية أبنا صرابامون ، ويكتبوا
له ، خوفاً من أن يقال أنه أخذ فضة وأطلق سراحه . وعند شمال
مدينة بساتي قطعوا رأسه في حضرر سكان المدينة ؛ وكان كل
واحد يلقي ملابسه على جسده . وحينما قطع أوريون رأسه أكمل
شهادته في اليوم الثامن والعشرين من شهر هاتور بسلام الله .
بركته المقدسة فلتكن مع جميعنا إلى الأبد آمين .